تشكل البنية السردية
في رواية (ربيع الجبـــال)

بقلم/ خالد يحيى الأهدل

تحاول هذه الدراسة المتواضعة الإجابة عن سؤال أساسي هو:- كيف تتشكل البنية السردية في رواية (ربيع الجبال) للقاص والروائي اليمني محمد مثني؟

ومن ثم فقد سعت هذه الدراسة- وهي تحاول مقاربة الإجابة عن السؤال السابق -إلى الوقوف قليلا" أمام العناصر الأساسية في البنية السردية للرواية ،لمعرفة آلية عملها من ناحية ولرصد طبيعة العلاقات القائمة بين تلك العناصر من ناحية أخرى ،لقناعة الدارس بأن آلية عمل العناصر السردية وما ينشأ بينها من علاقات ،هو ما يشكل قوام البنية السردية للعمل المدروس.

أما عن اختيار هذه الرواية موضوعا للدراسة فوراؤه سببان: الأول منها ،كون هذه الرواية هي باكورة أعمال الزميل محمد مثنى الروائية ولا يمكن دراسة أعماله الروائية والقصصية التالية , ومعرفة التطور الحاصل في أدواته وتجربته الروائية دون الوقوف عند هذه المحطة الأولى .

أما السبب الثاني فيتعلق بالإهمال الذي لحق بهذه الرواية مع أهمية موضوعها وغنى عالمها ،فرغم صدورها في ثمانينات القرن المنصرم ،إلا أنها لم تنل من عناية النقاد والدارسين سوى مقالة أو مقالتين صحفيتين جاءت بعد صدورها بسنوات.

بناء المنظور الروائي(الراوي وعلاقته بما يروي):-

لاشك أن دراسة عملية السرد تتعلق أولا وقبل كل شيء بالطرف المنتج للسرد ،أي بالراوي (السارد) وبعلاقته بما يروي ،وبرؤيته للأحداث ،وبموقعه من العالم الذي يقدمه ذلك أن (أساليب السرد ومظاهره وأنماطه تتعدد بتعدد الرؤى أو زوايا النظر أو البؤر السردية أو المنظورات ،لهذا تبرز ضرورة الوقوف عند الرؤية بوصفها وجهة النظر البصرية أو الفكرية أو الجمالية التي تقدم إلى المتلقي عالما فنيا تقوم بتكوينه أو نقله عن رؤى أخرى، وهذا يفرض الوقوف عند الراوي الذي تنبثق عنه هذه الرؤية)

فمن هو الراوي في رواية (ربيع الجبال)؟ وماموقعة من العالم الذي يقدمه ؟ وكيف تتشكل رؤيته للأحداث؟

تنبثق الرواية من خلال راوٍ مشارك يقف داخل الأحداث ينفعل بها ويسهم في صنعها والدفع بها إلى الأمام،ففي (ربيع الجبال) تنهض الشخصية الرئيسية بمهمة السرد وتقديم المتن الحكائي إلى المتلقي ، فيتشكل بذلك عالم الرواية من خلال منظور هذه الشخصية ومن خلال وعيها ورؤيتها للواقع وللعالم المحيط بها، وأحيانا من خلال رؤية شخصيات أخرى يعمل الراوي على تقديمها.

فبطل الرواية شاب حديث التخرج يعود إلى صنعاء بعد أربع سنوات قضاها في الدراسة في معهد البريد بالقاهرة ، وهو اليوم يعود إلى صنعاء- بعد إجازة قصيرة قضاها في مدينته الساحلية «الحديدة»- ليقدم أوراقه وشهادة تخرجه إلى وزارة المواصلات ليتمكن من الحصول على وظيفة تؤمن له الاستقرار والحياة الكريمة، وفي انتظار ردّ وزارة المواصلات ،ولأنه ليس من أبناء صنعاء، لذلك نراه يضطر للسكن -مؤقتا- في فندق شعبي (لوكنده) هو فندق (الخير للراحة والنوم) وفي هذا الفندق الشعبي الفقير نتعرف من خلال الشخصية الرئيسية على عدد من شخصيات النزلاء كالعديني والبرعي والبيضاني وأبو عزيز وغيرهم ،بعض هذه الشخصيات - أبو عزيز مثلا- تتنامى علاقتها بالراوي ويتنامى حضورها وفعلها في المشهد الروائي، فتتحول بذلك إلى شخصيات أساسية تسهم الى جانب الشخصية الرئيسية في الدفع بخط القص إلى الأمام كما نتعرف في هذه الفترة أيضا على صنعاء في ستينات القرن المنصرم ،ثم تتوالى الأحداث والمواقف بين صنعاء والحديدة وفي ظل أجواء حرب السبعين يوما والتي قدر للشخصيات الأساسية أن تشهد فصولها وتكتوي بنارها مع بقية أفراد الشعب اليمني بفئاته وشرائحه المختلفة.

ولأن الرواية كما أسلفنا تنبثق من خلال وعي الشخصية الرئيسية - التي تضطلع أيضا بمهمة السرد- ومن خلال منظور ذاتي وعبر رؤية ذاتية داخلية ،إلا أننا نلاحظ أن هذه الرؤية الذاتية لاتسير على وتيرة واحدة ولاتنتظم الأحداث والوقائع في مستوى واحد ، بل نراها تضيق أحيانا وتنغلق إلى درجة تضمُر معها الحكاية مفسحة المجال لتدفق المشاعر وانثيال الأحاسيس والهواجس كما هو الأمر في مقاطع المونولوج وفي بعض مقاطع الوصف، كقوله مثلا: (كم أكره هذه الساعة التي يدعونها بالسليمانية، هذه الساعة التي كلما دنت أشعرتك كأن الزمن قد توقف ، وأن صراعا شديد الصمت والتكتم يدور بين الأرض والسماء وأحس مع هذه الساعة كأني تمثال مهلهل من قديم القرون ، وأحيانا ساعة مائية لكنها من الخشب لاتدور عقاربها التالفة لأن النهر الذي يحرك دولابها قد نضب) .

وكما في هذا المقطع الوصفي (هذه الشمس المذهبة وهذا الغروب العذب بريقه يحمل طربال الليل كالكوابيس بعد أحلام متصابية رائعة.. كانطفاء الحياة بوحشية في قلب إنسان بعد طول توهج، وهذا الليل قاس بالبرودة لم آنسه من قبل أنا القادم من مدينة الجحيم الواقعة في صميم خط الاستواء..) .

وأحيانا أخرى تنفتح هذه الرؤية فتتجلى من خلالها مفاصل الحكاية وتبرز معالم الزمان والمكان ،كما في هذا المقطع مثلا: (على أنني ياصاحبي لا أدري كم مرت من الأيام التي استغرقتها في ترتيب الغرفة الجديدة، غرفة كنت استأجرتها بزقاق من أزقة (باب السّبح) إثر عودتي أنا وحزام من القرية ، إذا أنني ومن تلك الفترة لم أعد إلى الفندق.. فندق الخير للرحلة والنوم.. فقد توقفتُ وصار لي شأن وصار لي أصدقاء يزورونني مابين يوم وآخر، فلايمكن أن أدعوهم إلى فندق كراسيه عتيقة ومهلهلة تصهل كالأحصنة الهرمة عند امتطائها..).

ومع وجود الرؤية الذاتية الداخلية وهيمنتها على معظم أجزاء النص، إلا أننا نلاحظ أن الراوي يسمح- أحيانا- لبعض شخصياته بالتعبير عن نفسها وتقديم رؤيتها للواقع بصورة مباشرة إلى المتلقي- كما هو حال أبو عزيز مثلا- لذلك تبرز في جسد النص رؤى أخرى تحفّ بالرؤية المركزية وتتحاور معها مشكلة بذلك بوليفينية رائعة تزيد من عمق البنية السردية وخصوبة التجربة الروائية في (ربيع الجبال).

٣- أنماط السرد:-

تتشكل البنية السردية للرواية من تجاور ثلاثة أنماط سردية يتحدد وكل واحد منها من خلال معرفة وتمييز الوضع الزمني للسارد (الرواي) بالنسبة لزمن الحكاية.

ولما كانت الرواية تنهض من خلال راوٍ مشارك يصنع الأحداث وينفعل بها وفي الوقت نفسه يقوم بسردها وتقديمها إلى المتلقي ،فلا غرابة -إذن- أن يحتل (السرد الآني) المساحة الكبيرة من بنية العمل الروائي، وهو سردٌ (في صيغة الحاضر معاصر لزمن الحكاية ، أي أن أحداث الحكاية وعملية السرد تدور في آن واحد) وينتشر هذا النمط من السرد في مقاطع الحوار التي تمتلئ بها ساحة الرواية، وفي مقاطع الوصف ،كهذا المقطع مثلا: (كان الرذاذ قد توقف والشمس معلقة بوهن فوق جبل عصر ، الفراغات الشاسعة اللامعمرة تلمحها العين بوضوح، ثقل في رأسي أشبه بالخواء، وخواء أكثر في معدتي دون شهية..) كما ينتشر هذا النمط السردي أيضا في مقاطع المونولوج: (أستجمع الماضي بكل صدئه في أتناك صدئه مع هذا الغروب العذب، وأقذفها مع المياه الجارية ، وأملأ الأتناك بدلا عنها بطراوة الحاضر المتوثب وأحلام الآتي المزهر بلا ريب، وهذه الدفة بأيدينا نحن نمسك بها بكل الإصرار والقوة مهما واجهنا من أعباء المصاعب) .

لكن حركة الرواية لاتتراوح في مكانها والرواي لايقف ساكنا في منطقة الحاضر فقط، بل لابد له من العودة إلى الماضي البعيد أو القريب ،وهنا ينشأ (السرد التابع) الذي يقوم فيه الراوي بتقديم أحداث حصلت قبل زمن السرد، فيروي لنا أحداثا ماضية بعد وقوعها، كقوله مثلا (لم أتناول غدائي كالعادة في فندق الخير للراحة والنوم، ولكني سرت في الشوارع وعند الغروب تناولت قهوتي بقهوة المنتزة التي نبتت في ساحتها زهور وتمليت منظر الشمس المعلق خلف الجبل، ورأيت الكراسي.. فتذكرت الشاب الأبيض الوسيم والأسمر الأقل وسامة ،وجلست بالمقهى وحتى أدركني الليل ،،فسرت في شارع جمال المبتهج بالإضاءة وعبرت في الزحام..).

أما النمط الثالث من أنماط السرد في الرواية فهو (السرد المتقدم) وهو •سردٌ استطلاعي يتواجد غالبا بصيغة المستقبل) كقوله: (بعد ساعات ، وربما بعد لحظات،سأكون هناك في فندق الخير بينهم ، سأكون مع الرداعي والعديني والبيضاني وأبو عزيز أيضا ليكون الليل، وسأسمع ألحانه المتكررة ،سيفتح فمه، وسأسمع كلمات الأغاني التي رددها جدي مائة مرة ومن بعده أبي ..) .

ورغم أهمية النمطين الأخيرين وفاعليتهما داخل البنية السردية للرواية ، إلا أن السرد الآني هو الذي يحتل مركز هذه البنية ، وذلك نتيجة لطبيعة الراوي وكيفية تواجده داخل هذه البنية.

٤- وظائف السارد:

يمارس السارد داخل النص السردي عامة مجموعة من الوظائف التي تتعلق بطبيعة وكيفية تواجده داخل البنية السردية لهذا النص أو ذاك ، ولعل الوظيفة الأساسية والمهمة الأولى الملقاة على عاتق السارد، في أي عمل سردي، هي مهمة السرد نفسه أي مهمة تقديم المتن الحكائي بأحداثه وشخصياته وزمانه ومكانه إلى المتلقي وهي الوظيفة الأساسية ذاتها التي يمارسها الراوي أيضا داخل الخطاب الروائي لرواية (ربيع الجبال).

وإضافة إلى وظيفة السرد، هناك أيضا وظيفة أخرى لاتقل عنها أهمية هي وظيفة التنسيق، فالسارد داخل أي نص سردي يأخذ على عاتقه أيضا (مهمة التنظيم الداخلي للخطاب القصصي مثل التذكير بالأحداث والسبق لها والربط والتأليف بينها ... الخ) .

ولما كان الخطاب في رواية (ربيع الجبال) ينبثق من خلال راوٍ يقدم لنا العالم من خلال رؤيته الذاتية الداخلية ،فمن الطبيعي أنْ تنشأ وظيفة جديدة للسارد لاتقل شأنا وحضورا عن الوظيفتين السابقتين وهي الوظيفة الانطباعية التعبيرية، ونقصد بذلك (تبوء السارد المكانة المركزية في النص، وتعبيره عن أفكاره ومشاعره الخاصة) كهذا المقطع مثلا: (آه يابلد السحر والتفتقات الرائعة وعري المدرجات هذا الباص المتسلحف الذي لا أجد مع بطئه التوافق، إلى أنحاء عديدة من بلدي مرات سافرت على ظهور الحمير والجمال ، قبل ظهور صحون الهواء المعدنية ،في انسجام رغم ركضها الهمجي ،ولكن هذا الباص السلحفي والروائح الطازجة والمعتقة كان بي شوق ظامئ إلى الطريق ومدرجات البن المكسية بالخضرة على رؤوس الجبال وسفوحها بعد أن افتقدتها لأربع سنوات خلت من سنين الدراسة في القاهرة).

وكقوله : في الصباح تسلمت عملي بالمواصلات وفي الظهر قابلت الوزير ، وانتهى اليوم كما توقعته بفرح عظيم لا لأني أصبحت شيئا مرموقا في العمل ولامديرا، ليس أي نوع من هذه ولم أكنه، ولكنه اليوم الذي توج رحلة الدراسة القاسية ومشوارها الطويل).

بقيت هناك وظيفة أخيرة لكنها تحتل في هذه الرواية محلا ثانويا ومكانا هامشيا ونعني بها الوظيفة التعليقية التفسيرية التي يرتبط وجودها عادة بوجود الراوي الخارجي أو الراوي العليم لذلك فهي نادرة وقليلة الوجود في مثل هذه البنية السردية التي تتشكل من خلال راوٍ مشارك داخلي فلا نجدها إلا في مواضع محدودة كالمقطع السابق مثلا: (لا لأني أصبحت شيئا مرموقا في العمل ولا مديرا، ليس أي نوع من هذه- ولم أكنه- ولكنه اليوم .. الخ) فجملة (ولم أكنه) جملة تعليقية تفسيرية ليس لها أي دور وظيفي في السياق الذي وردت فيه.

أو كقوله: (قلت لصاحب فندق الخير للراحة والنوم: «لقد مضى على حزام- وقلت له (أبو عزيز) ثلاثة أسابيع ولم يأت ،هل يكون مريضا أو حدث له أي شيء؟) فجملة (وقلت له أبو عزيز) جملة تعليقية تفسيرية تشكل زائدة دودية في السياق،فقد كان بالإمكان الاستغناء عنها وأن يقول لصاحب الفندق مباشرة (لقد مضى على أبو عزيز) لأن المتلقي يعرف مما سبق من الرواية أن حزام هو نفسه أبو عزيز وأنهما اسمان لشخص واحد.

٥- مستويات السرد:

تتألف البنية السردية من تضافر وتآزر مستويين من مستويات السرد، فهناك المستوى الأساس أو الرئيسي من السرد الذي نجد فيه الراوي يمسك بزمام الأحداث ويدفع بها إلى الأمام في حركة أفقية على طول خط القص، وهذا المستوى هو مايعرف بالسرد الابتدائي أو السرد من الدرجة الأولى لكن طبيعة الراوي في هذه البنية لاتجعل منه دكتاتورا يسيطر على عالم الرواية ويتفرد بالرؤية والقول، كما هو الحال في البنى السردية التي يسيطر عليها راوٍ عليم، لذلك نراه أحيانا يتخلى عن مهمة السرد والتفرد بتقديم عالم الرواية إلى المتلقي ،فيفسح المجال لإحدى شخصياته لتفصح عن مكنوناتها ولتقدم إلينا نفسها إما بصورة مباشرة أو من خلال إحدى التقنيات الأسلوبية كتقنية الرسائل مثلا، وهنا ينشأ المستوى الآخر من السرد، وهو مايطلق عليه السرد الثانوي أو السرد من الدرجة الثانية.

ففي الرواية نجد أن الراوي يسمح لشخصياته بالحديث المباشر عن نفسها، وغالبا ما يأتي هذا الحديث في حركة ارتدادية إلى الوراء وعبر استخدام تقنية الاسترجاع (الفلاش باك) فمثلا: من ص١٦ وحتى ص٢٠ نجد أبو عزيز يحكي قصته وماضيه في القرية وفي الغربة ثم يواصل حكايته من ص٢٤ص٢٩ وهكذا.

وأحيانا نجد الراوي يسمح لشخصياته بالحديث عن نفسها ومشاكلها من خلال أسلوب الرسائل كرسالة خطيبته إليه: (خطيبي الحبيب مع أزكى التحية.. ماكنت لأستطيع أن أكتب لك هذه الرسالة قبل أربع سنوات خلت..) وكالورقة التي وجدها في بدلة صديقه حزام بعد موته : (كنت أعرف أنك لن تفتش هذه البدلة إلا إذا علمت بموتي ،ولهذا كتبت لك هذه الرسالة على عجل..).

وإذا كان المستوى الأول من السرد (السرد الابتدائي) يقوم بتشكيل البنية السردية من خلال الدفع بعجلة المتن الحكائي في حركة أفقية إلى الأمام حتى غايتها، فإن المستوى الثاني من السرد يعمل على تعميق هذه البنية من خلال السير بالأحداث في حركة رأسية حتى الأغوار النفسية للشخصيات ،وحى أعماق ماضيها حيث تكمن جذور المشاكل القائمة في الوقت (الراهن)، وبالتالي فإن المستوى الثاني من السرد يمارس في علاقته مع المستوى الأول وظيفة تفسيرية أسهمت في إضاءة الجوانب الغامضة من الأحداث كما سلّطت الضوء على الجوانب الغامضة أيضا من الشخصيات وعلى مكوناتها النفسية وخلفياتها الاجتماعية.

٦- خاتمة:

من مجمل العرض السابق نصل إلى أن البنية السردية في رواية (ربيع الجبال) تتشكل من خلال راوٍ مشارك يقف داخل الأحداث ينفعل بها ويسهم في صنعها والدفع بها إلى الأمام، وبالتالي ينبثق عالم الرواية من خلال منظور هذه الشخصية ووعيها ورؤيتها الذاتية الداخلية، وهو ماترك أثره على تشكيل بقية عناصر البنية السردية للرواية ،حيث نجد أن السرد الآني من بين أنماط السرد الأخرى -يحتل مساحة كبيرة من بنية العمل الروائي بحيث جاءت أحداث الرواية وعملية سردها في آن واحد.

كما نجد أن الوظيفة التعبيرية الانطباعية هي المهيمنة نتيجة لتبوّء السارد المكانة المركزية في النص.

أخيرا:

لاتدعي هذه العجالة البسيطة القراءة الدقيقة والمتعمقة لمفردات وعناصر البنية السردية وتشكلاتها المختلفة ،وإنما يكفيها الإلمام بها والتنبيه إلى خصوبة التجربة في هذه الرواية، لعلّ الوقت يسمح بعودة أخرى وقراءةٍ متريّثةٍ أكثر عمقا وتركيزا تذهب إلى أبعد مما ذهبت إليه الآن.

والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل.

المراجع
١- المتخيّل السردي- عبدالله إبراهيم -المركز الثقافي العربي ط١ ١٩٩٠م.
٢- مدخل إلى نظرية القصة- سمير المرزوقي وجميل شاكر- دار الشؤون الثقافية -بغداد دون تاريخ.

مرحى بـ "بلفقيه" في رُبى صنعاء

رياض شمسان

■ ،، ها هي صنعاء الحضارة تحتضن الفنان الكبير الدكتور أبو بكر سالم بلفقيه الذي وصل لزيارة الوطن الغالي .. وقد بدأ زيارته لمسقط رأسه حضرموت ثم توجه إلى عدن، حيث كانت انطلاقة حياته الفنية في الخمسينيات ثم حقق نجاحاً فنياً على الصعيدين المحلي والخارجي..

وهكذا واصل الفنان الكبير الدكتور أبو بكر سالم بلفقيه مسيرته الفنية وعلى مدى حوالي نصف قرن أسهم بفاعلية من خلال إبداعاته الفنية في نشر الأغنية اليمنية في كافة أرجاء الوطن العربي ودخل القلوب بدون استئذان وأصبح سفير الأغنية اليمنية في الوطن العربي..

وهذا ليس بغريب على فناننا القدير أبو بكر بلفقيه الذي أنعم الله عليه بصوت شجي يدغدغ المشاعر والوجدان .. ناهيك عن ثقافته الواسعة في الأدب والشعر وحسه الفني المرهف وإلمامه الكبير بأصول الموسيقى .. كل هذه المميزات الإبداعية سخرها للارتقاء بالفن الغنائي اليمني فصاغها شعراً ولحناً وأداءً وأبدع كل الإبداع الذي يشهد به الجميع والمتمثل في أعماله الفنية الرائعة وهو يشدو بصوته الشجي العذب تارة من كلماته وألحانه وتارة أخرى من كلمات وألحان الشاعر والملحن المايسترو الراحل حسين المحضار، ومن تراثنا الغنائي أيضاً..

حقاً أن فناننا القدير أبو بكر بلفقيه يستحق كل التكريم الذي حظي به من الدولة ومن جامعة حضرموت وغيرها من الجهات الأخرى التي كرمته، لأنه الفنان المثقف الذي يتفنن في انتقاء الكلمة واللحن وينتزع بفنه الأصيل إعجاب الجماهير..

وأخيراً نيابة عن أحبة رُبى صنعاء نقول لفناننا المحبوب أبو بكر بلفقيه «مرحى بك في ربى صنعاء»..

ألم الشوق

علاء صمام

إن قلبي في مدارات العذاب ... لم يغرد لحظة بين السحاب
إنه المسكين ما ذاق الهوى ... فتهادى راحلا فوق العباب
ظل مشتاقا وأعياه النوى ... صار مشغوفا بعشقٍ ثم ذاب
لا تلوموا عاشقا في حبه ... إن يجافيه نديمٌ كالرباب
أيها الشاعر من نادى الفؤاد ... لرحيلٍ وابتعاد واغتراب
كما تمادى الحزن في قلب حزين ... ومضى الوعد توارى كالسراب
باطيوفا مثل اهداب الحروف ... هل شروق الوصل مثل الإقتراب؟
لمحة تجلى لقلب عاشق ... قد توارى حبه بين التراب
كيف ننسى عصر حب مضى ... عصر عز وطموحٍ وشباب
نسكب الدمع على فقدانه ... ألم الشوق وآهات الغياب
آه يا عمرا تداعى وانتهى ... كيف صاح البؤس والنحس استجاب
أي عصر كلنا في ناره ... نعزف النغمة من صوت الغراب
وتر مسكونة مثل الصدى ... أين نرجسها وذياك الشذاب
لا تقل لي يا حبيبي إنها ... زحمة العمر وإخفاق الرحاب
من دخان الجمر تجري العاندات ... ويغطينا بدنيانا الضباب
كل حلم في امانينا انطفى ... لمحة مرّت وجاء الاضطراب
أيها الحب الذي كانت انتهى ... كيف يجدي الدمع واللحن المذاب
يا قفارا اشعلت نار الحنين ... يوم طمست سحر آذار وآب
قد مضى العمر وحيدا في الظلام ... وتجلى بعد ما ولى الصواب
ان يكن للشوق نار ودخان ... فبقايا القلب أحرى بالعتاب

قصة قصيرة

سوق النحاس القديم

عبدالوهاب الضوراني

الحديدة.. عام ١٩٦٣م عقب اندلاع الثورة بعام واحد، السوق الوحيد وسط المدينة الكئيبة الجاثمة دوما فوق فوهة بركان ينذر بالانفجار في أية لحظة هو سوق النحاس القديم يرتاده عادة طبقة الثروات من بقايا رعايا الاتراك وأثرياء سماسرة تجارة النحاس الذي يجلب عادة على متن قوافل موسمية من عدن واسمرة وبلاد الأحباش ، احد رواد السوق وهو تاجر نحاس جملة وقطاعي يجثم بجثته المكتنزه وكرشه المترهل في هيئة حدبة كروية الشكل داخل حانوت اشبه بزنزانه صغيرة داخل معتقل كبير مملوء حتى سقفه بخردوات قديمة متراكمة وكميات من التحف التركية والفارسية النادرة .

يتثاءب الرجل ويتمطى وهو يدب بجثته كأنه يتمرغ داخل حانوت يبدو لتراكم سلعه وخردواته كتابوت صغير مستهلا يومه كعادته بالجأر بتبرمه وتذمره وضجره وتقتير يومه: السوق موحش كئيب يبدو كمقبرة ورواده يجوبون اروقته في تباطؤ أو تكاسل كالموتى، لا بد من الهجرة الى عدن أو اسمره!..

في مكان آخر يرتفع نباح كلب التركي تاجر الغلال وتمور عدن وبلاد فارس والرافدين فيردد تاجر الخردوات والنحاس بلهجة تشاؤمية اليوم يبدو سيئا من أوله سبوح قدوس رب الملائكة والروح! يدنو لتوه من حانوت التاجر التركي مبتدرا إياه موبخا كعادته..

يا رجل اتق الله وابدأ يومك بالسلام على سيد الخلق لا بهذا النباح نذير الشؤم..

سوق الخضار المجاور تنبض منه روائح فواكه طازجة مستوردة يجلبها تجار جملة على متن سفن وقوارب شراعية من عدن واسمره فيما الحاج ذمران تاجر الفواكه والخضار المتذمر دوما كعادته منكبا على خرطوم مداعته الزبيدية موليا السوق وباعته وسماسرته ظهره بلا اهمية مواصلا تثاؤبه ونفث دخان مداعته بلا اكتراث ، مخبازة لا هب وشريكه القطاع الوحيدة الرائحة في سوق النحاس فيما بقية الاسواق كاسدة يرتادها في الغالب أثرياء القوم وبعض من تجار السوق ومروجيه خاصة مأمور قسم باب المشرف ببزته العسكرية وطربوشه التركي الذي يبدو كخوذة فولاذية من بقايا مؤن وعتاد حرب الحبشة ، يبتدر لا هب موبخا الذي يستقبله وافراد جنوده بحفاوة مفتعلة : يا لا هب أين السبايا الحرازية والسلته الصنعانية وهبر اللحم الحشيشي ثلاجة الارياني لبيع المثلجات والآيس كريم المستوردة الوحيدة التي تنافس مخبازة لا هب في السوق وتوازيها ايرادا وشهرة تغطي جدرانها الكالحة صور شفافة لنجوم السينما الهنود ومناظر طبيعية خلابة، فيما سقفها المنخفض تتدلى منه ثمة مروحة كهربائية تتوقف عن الدوران ولفت انظار رواد السوق وتجاره :

اهلا بأم الخير الدلالة مرحبا بأم السعد والهنا مباخر مزاهر معاشر مدايع كله موجود وتحت الطلب، عرس جديد وأعباء وهموم ومتطلبات جديدة الله يكون في العون.

بهذه الديباجة من الحفاوة والاطراء يستقبل تاجر النحاس المرأة السيئة السمعة ، في كل بيت لها حكاية وعلى كل لسان لها ألف رواية ورواية امرأة فضة جلفة مكتنزة كجاموسة هو لندية مستوردة لا تخلو من مسحة بقايا جمال آل للأندثار : بعد ايام قلائل سأنضم الى قافلة الشجار في رحلة خرافية الى عدن ومن ثم اسمره يزداد صوته تهدجا وحرارة وهو ينفث في مسامعها فيضا من عبارات الاطراء والغزل.

أم العيال كبرت وأهرمتني معها قبل الأوان ، والقلب ما زال مولعا بك يا أم الخير يا أجمل البنات!.. تحشر المرأة نفسها حشرا داخل حانوت مكتظ بالنحاس وهي تخطر في شرشف يفوح شذاً وعطراً توليه ظهرها وهي تتفادى التعثر في محتويات المكان أثناء مغادرتها الحانوت فيشيعها الرجل قائلا كأنه يشدو:

عدن.. عدن.. ياريت عدن مسير يوم! ومن جامع اسحاق القريب يرتفع أذان الظهر داعيا لإقامة الصلاة..

غيمة

علي مقبل رضوان

وتأتينني
في احتدام الأماني
غيمة يانعة
تمتطي صهوة القلب
تحتلّين فلوات اشتياقي
مكمناً للسقوط
بعيداً عن المعمعة
ولكن عند ارتطامكِ
بأفق انتعاشي
تسقط عن وجهك الأقنعة
وها أنت ذي من مَسلسل زيفكِ
عارية
أيا غيمة خادعة
نعم بالمنى جئت
لكن حين أسفر وَجهك
إذا أنت موغلة في القَنوط
وبالأسى مترعة

محطات ثقافية

إعداد/المحرر الثقافي

ترميم قبة مسجد الحسين في القاهرة

قرر المجلس الاعلى للآثار دراسة ترميم زخارف ونقوش قبة مسجد الامام الحسين في وسط القاهرة..

وقال رئيس قطاع الآثار الاسلامية والقبطية في المجلس عبدالله العطار انه تم وضع برنامج عمل يتضمن فك الاخشاب الأثرية المزخرفة واعادة تجميعها وتركيبها في أماكنها الاصلية الصحيحة وإزالة الترميمات الحديثة والاخشاب المضافة..

واوضح انه سيراعى في عملية الترميم اخشاب مماثلة للاصل وكذلك بالنسبة لخامات الالوان واستكمال الاجزاء الناقصة بناء على نتائج الابحاث والتحاليل مع ترميم وصيانة الرخام واجراء المعالجات اللازمة له..

والقبة مزينة بثلاثة شرائط من الآيات القرانية والاشعار الدينية وبزخارف نباتية متكررة ترجع الى عصر الخديوي عباس حلمي الثاني الذي قام بتجديدها.

وكان مسجد الحسين قد شيد في عام ١١٥٤ ميلادية..

ذاكرة العراق وتراثه في مهرجان ببيروت

افتتح في قصر الانيسكو في بيروت مهرجان ذاكرة العراق بمبادرة من المجلس الثقافي اللبناني الجنوبي وتجمع الامهات العراقيات في لبنان:

ويشكل المعرض مناسبة لمشاهدة بانوراما للفن التشكيلي العراقي بوجود فنانين من اجيال مختلفة ومن اتجاهات منوعة بينهم عدد من رواد الفن التشكيلي العراقي.

ومن بين اللوحات التي علقت على جدران المعرض لوحات لحافظ الدروبي وجواد سليم وشاكر حسن آل سعيد وفائق حسن واسماعيل الشيخلي وضياء العزاوي وحمودي وسلام عمر وصالح الجميعي وعاليا الوهاب ونزيهة سليم ونهى الراضي وغيرهم.

وترافقت اللوحات مع عرض صور عن الحرب من تنفيذ الفنان احمد عقل وتحولت القاعة الى مضافة عراقية مزدانة بالازياء والاشغال اليدوية العراقية وبينها المطرزات واعمال السيراميك والثياب الكردية والسجاد.

كما يتضمن المعرض كتبا ومجلات عراقية تختصر الثقافة المكتوبة وجناحا خاصا بالنحاسيات والاواني القديمة وجناحا آخر للحلي الذهبية والفضية.

افتتح المهرجان على ايقاع الرقص التعبيري للعراقية رويدا الغالي. وقال النحات والرسام اللبناني شربل فارس رئيس اللجنة الفنية في المجلس في حفل الافتتاح اليوم يستبيح هولاكو العصر ذاكرة العراق لأنه لا يملك ذاكرة ، يبحث في ذاكرة العراق عن اسلحة الدمار الشامل ليجدها في مفردات الحضارة وفي الآثار..

والمخطوطات ، وتصبح شهرزاد أولى سباياه..

وقال وزير الثقافة غازي العريضي كانت في التاريخ بلاد ما بين النهرين واذ جاء الامريكيون وجعلوا منها بلاد ما بين القهرين باسم الحرية جاءوا لتحرير شعب من قبضة الدكتاتورية فاذا بهم يمارسون ابشع القهر وانواع الارهاب تحت شعار الديموقراطية يتصرفون وكأن العراق ولاية من الولايات الامريكية يلحقون بشعبه التجويع والاذلال.

وستقدم الفنانة سحر طه أمسية في التراث الغنائي العراقي كما يتضمن المهرجان امسية من مختارات الشعر العراقي الحديث ومحاضرة حول آثار الحرب العدوانية على العراق يلقيها البروفيسور باسيل عكولة وفيلماً وثائقياً (تقاسيم من بغداد) للمخرج سايد كعدو وامسية موسيقية يقدمها عازف العود عمر منير بشير الذي سيتحدث في لقاء معه عن دور والده الفنان عمر بشير في تطوير الموسيقى العراقية.

مؤتمر تعليم العلوم والرياضيات يختتم اعماله بمكتبة الاسكندرية

حث العلماء والمتخصصون المشاركون في مؤتمر تعليم العلوم والرياضيات في القرن الحادي والعشرين الذي عقد بمكتبة الاسكندرية على ضرورة دفع حركة التكنولوجيا في الدول النامية في مجال تعليم العلوم.

فقد نبهت شماشر علي نائبة عميد جامعة سوثيست ببنجلادش الى ضرورة أعطاء المزيد من السلطة والحرية للشباب للتعبير عن آرائهم فضلا عن الاهتمام بسكان المناطق الريفية المحرومين من ثمرات التكنولوجيا الحديثة.

واقترحت جايشري ميهتا مديرة صندوق المرأة والطفل بالهند تأسيس مركز للمتفوقين علميا بمكتبة الاسكندرية يكون من بين مهامه توثيق تجارب العلماء خاصة في الدول النامية حتى تتاح الفرصة للاستفادة منها.

ودعا اسماعيل سراج الدين مدير مكتبة الاسكندرية الى تفعيل دور القطاع الخاص في التعليم مع التركيز على التعليم الجامعي.

وشارك في المؤتمر الذي استمرت جلساته ثلاثة ايام ٣٠ عالما من بينهم فاروق الباز رئيس مركز الاستشعار عن بعد بجامعة بوسطن بالولايات المتحدة الامريكية وبروس البرتس مدير الاكاديمية الوطنية الامريكية للعلوم وبيير لينا الاستاذ باكاديمية العلوم بفرنسا.

وبحث المؤتمر سبل اعداد مجموعة من الخبرات والافكار الجماعية لعدد من أبرز معلمي العلوم والرياضيات في العالم عبر مناقشة عدد من القضايا منها التحديات العالمية في تعليم العلوم والرياضيات وتطوير تعليم البنات في العلوم والرياضيات ودور الدول المتقدمة في تطوير تعليم العلوم والرياضيات في الدول النامية.